(ثُم) ومعانيها في القرآن الكريم عند الزمخشري وغيره من المفسرين

د. هاجر سليمان طه

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المستخلص:

كلمات مفتاحية: التفاوت، مجازي، التراخي

يتناول البحث حرف العطف (ثم) وما يفيده من معاني في القرآن الكريم، مستفيدا من تحليل الزمخشري لهذا الحرف ومعانيه في تفسيره الكشاف، ويفصّل البحث ما أجمله الزمخشري من معاني (ثم)، كما يناقش البحث مقولات سادت عند المفسرين منها إمكان أن تأتي (ثم) بمعنى الواو فلا تفيد التراخي، أو أن تأتي لترتيب الأخبار، وعارض البحث هذه المقولات. وخلص البحث إلى أن (ثم) لا تقف عند معناها النحوي وإنما تتعداه إلى معانٍ مجازية أخرى.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(ثم) ومعانيها في القرآن الكريم عند الزمخشري وغيره من المفسرين

مدخل:

كنت أثناء دراستي للآيات المتشابهة في القرآن الكريم في بحثي المقدم لنيل درجة الدكتوراة وقفت على إفادة (ثم) لمعانٍ بلاغية، بجانب إفادتها للتراخي الزمني الذي تفيده وضعاً[124] ووجدت علماء المتشابهأشاروإلى معانيها في التفاوت في الحال، وتشديد التهديد والوعيد وهكذا. وبدا لي في ذلك الوقت أن (ثم) ودلالتها في القرآن الكريم تحتاج إلى درس مستقل يتناول هذا الحرف العاطف في القرآن غير محصور في الآيات المتشابهة، وتنصب المحاولة في هذه الورقة على استجلاء هذه المعاني والدلالات ذات الأبعاد البلاغية، والله الموفق.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من ارتباطها بالقرآن الكريم، حيث ظل هذا الكتاب المعجز بلغته الرفيعة وبلاغته المدهشة مجالا للنظر إلى خصائص الأسلوب الرفيع، والنظم المحكم، حيث يظل القرآن منبعا لكل جديد ومفيد، إذ هو الكتاب الموصوف بأنه لا تنقضي عجائبُه ولا يخلق على كثرة الرد.

أسئلة الدراسة وفروضها:

يحاول البحث الإجابة عن سؤال يتعلق بحقيقة إمكانية أن تفيد حروف المعاني دلالات مجازية تتجاوز معناها الأصلي، ويتساءل البحث: هل ل(ثم) في القرآن الكريم معنى أو معانٍ أخري سوي معناها الأصلي وهو الترتيب والتراخي الزمني؟

---

[124] التوجيه البلاغي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، د. هاجر سليمان طه، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2010م. ص112)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وافترض البحث أن ل(ثم) معان مجازية ورجّح الباحث أن تكون التفاسير هي مظنة الظفر بهذه المعاني.

حدود الدراسة ومنهجها:

حددت الدراسة مجالها بالقرآن الكريم كاملا، واعتمدت المنهج التحليلي في النظر في موضوعها.

المبحث الأول:

هل تأتي ثم بمعنى الواو فلا تفيد ترتيبا؟

إن كانت ثم تأتي بمعنى الواو فلا تفيد ترتيبا كما قال بعض العلماء فإن ذلك يهدم القول بمعناها المجازي من أساسه، لأن القول بخروجها إلى معان مجازية مبني على كونها ثابتة على معنى اترتيب وتخرج عن كون الترتيب ترتيبا زمنيا إلى كونه ترتيب في معان أخرى كترتيب العظيم فالأعظم أو االعجيب فالأعجب وهكذا. فقد وردت بعض المواضع في القرآن وغييره حيث لم يكن المذكور بعد ثم تاليا زمنيا في الحقيقة لما بعدها، وهذه المواضع هي التي عضدت القول بأن ثم تفيد الترتيبب في أمور أخرى غير الزمن بمعنى أنها تخرج عن الإفادة للترتيب في الزمن إلى الترتيب في معان أخرى على سبيل المجاز. ولذا كان لزاما علينا قبل أن نتكلم عن معاني ثم المجازية أن نثبت أولا أنها لا تاتي بمعنى االواو وأن معنى الترتيب ملازم لها ونسعى في تفنيد غير ذلك من المقولات التي قالت أن ثم قد تاني بمعنى الواو. وقد اعتمدنا في ذلك على رأي العلماء وقوالهم.

(ثم) نحويا، ورأي بعض علماء النحو انها قد تخرج عن الترتيب الزمني:

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لم يختلف العلماء على أن (ثم) تفيد الترتيب مع التراخي وهو ما يقف عنده أهل النحو من حَدِّها. فكذا هي عند ابن هشام[125] وقال ابن عقيل : [وثم على تأخره عنه (أي المعطوف عن المعطوف عليه) منفصلاً أي متراخياً عنه... نحو جاء زيد ثم عمرو][126]ومن قبلهما قال ابن جني: [معنى ثم المهلة والتراخي تقول : قام زيد ثم عمرو أي : بينهما مهلة][127]. وقال الزجاجي: [ثم بالضم حرف عطف يدل على أن الثاني بعد الأول وبينهما مهلة][128].

وقد لحظ العلماء أن (ثم) لا تأتي دائماً في هذا المعنى ، ومن هنا بدأ الحديث عن المعاني المجازية لـ (ثم) ، حيث وجدنا أهل النحو تحدثوا في قول أبي نواس :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ** ثم قد ساد قبل ذلك جَدَّه

من حيثُ إن سيادة الجد والأب قبل سيادة الابن في الترتيب الزماني، فعطفت (ثم) السابق على اللاحق ما ينافي معناها في الترتيب الزماني، فمنهم من قال بأن (ثم) هنا، وفي أشباه هذا الموضع الذي لا يجوز فيه أن تعني (ثم) معناها الأصلي في الترتيب، قال بأن معناها الواو. ومنهم الأخفش، قاله في معرض الحديث عن قوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ)** (الأعراف 11) ونقله عنه النحَّاس وخطّأه، قال: [قال الأخفش- وهو أحد قولي قطرب- (ثم) هاهنا بمعنى الواو، وهذا القول خطأ على مذهب أهل النظر من النحويين ، ولا يجوز أن تكون ثم بمعنى الواو

---

[125]أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجيل بيروت، ط5، 1979م. ج3ص363.

[126]شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1980م. ج3 ص22.

[127]اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، ت فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م. ص 92.

[128]حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بناسحق الزجاجي، ت د. علي توفيق، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1984م. ص16.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لإختلاف معنييهما][129]وقال البغدادي : [ولو صح جريانها (يعني ثم) مجرى الواو لجاز وقوعها حيثما يصلح معنى الواو... ولكن ذلك غير مقول باتفاق][130]، وكذا نقل الألوسي أن الزجاج تعقب الأخفش في قوله هذا وقال إنه خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه [لأن (ثم) للشئ الذي يكون بعد المذكور قبله لا غيره][131]. ويبدو قول النحاس والزجاج منطقياً إذ لو صحوضع حرف في مكان الآخر فما الحكمة من تنوع الأدوات وتغايرها ؟؟

وقد فصّل ابن هشام في كتابه المغنى في أمر (ثم)فقال:[حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم والترتيب والمهلة، وفي كل منها اختلاف][132] وفي الخلاف في اقتضائها الترتيب ذكر ابن هشام أن هناك من قال بأنها لا تقتضيه مستشهدا بقوله تعالى: (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) (الزمر39) وبغيرها من الآيات، وموضع الشاهد لهم في الآية أنّ خلق الزوج وهي حواء سابق في الزمان لخلق البشر المقصود في (خلقكم) فلا ترتيب هنا.

ولكن ابن هشام أورد ردودا على كل الشواهد التي جاء بها من قالوا بعدم اقتضائها الترتيب، وما يهمنا أنه أشار إلى إمكان أن يكون القصد ليس ترتيبا في الزمان وإنما ترتيب في القدر والحال، قال:[الرابع: أن خلق حواء من آدم لمّا لم تجرِ

---

[129]معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس، ت محمد على الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ، ط1، 1409هـ. ج3 ص12.

[130]خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت محمد نبيل طريفي و أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م. ج11 ص40.

[131]روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج8 ص86.

[132]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت د. مازن المبارك ومحمد علي حمد، دار الفكر بيروت، ط6، 1985م. ص158.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

العادة بمثله جيء بثم إيذانا بترتبه وتراخيه في الإعجاب وظهور القدرة لا لترتيب الزمان وتراخيه][133].

وبذا يكون ابن هشام قد أشار إلى احتمال (ثم) للمجاز في معناها، ولكنه بعد ذلك رجع إلى ترجيح أن تكون (ثم) في تلك الشواهد لترتيب الأخبار، وهو قول لجأ إليه كثير من العلماء والمفسرين في تخريج المواضع التي يظهر فيها أن (ثم) لا تفيد ترتيبا زمانيا، وهو قول ينقض كل احتمال لأن يكون لهذا الحرف معنى مجازيا، وسوف نأتي على هذا الرأي ونفنده.

ابن جني يفندّ القول بورود حرف مكان آخر:

وبالنظر إلى ما قيل عن ورود (ثم) بمعنى الواو وهو ما يخرجها عن معانيها المجازية. فإن الاعتراضات التي نقلناها آنفاً ليست هي كل ما يُرَدُّ بهعلى هذا الزعم، فهاهو ابن جني يتحدث عن (إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل مالم يدعُ داعٍ إلى الترك والتحول)وهو في هذا الباب يعترض على من قال إن (أو) تأتي بمعنى الواو الأمر الذي يخرجها عن معناها في الشك، ونسب ذلك القول للفراء، قال: [وذلك أن الفراء قال: إنها قد تأتي بمعنى (بل) وأنشد بيت ذي الرُّمة:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ** وصورتها أو أنت في العين أملحُ

وقال: معناها: بل أنت في العين أملح، بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنىً وأعلى مذهباً... وذلك أنها على بابها من الشك ألا ترى أنه لو أراد بها معنى (بل) فقال:بل أنت في العين أملح، لم يفِ بمعنى الشك لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له، وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان في صورة غير المتحامل ولا المتعجرف فكان أعذب

[133]ابن هشام، المغني ص158-159.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للفظه][134].وهكذا سار ابن جني في اتجاه أن (أو) هنا تفيد الشك مجازاً، ليُفهم عنه أنه لا يقول بأن حرف يمكن أن يخرج إلى معنى حرف آخر طالما يمكن أن يتأول بما يحفظ له معناه الأصلي، وفي هذا يقول : [واعلم أنه ليس شئ يخرج عن بابه إلى غيره إلاّ لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له][135].

إذن فابن جني يقرر:

أولاً: استبعاد خروج الحرف إلى معنى حرف آخر.

ثانياً: أن المعنى المجازي للحرف لابد أن يتكئ على المعنى الأصلي له.

وكل ما سنراه من أمر (ثم) في هذا البحث هو على ذلك، إذ كانت معانيها المجازية لا تخلو من النظر إلى معناها الأصلي في الترتيب والمهلة والتراخي.

المبحث الثاني:

(ثم) ومعانيها في القرآن الكريم:

وردت (ثم) في القرآن الكريم نيفا وثلاث مائة مرة، ولا نزعم بالتأكيد أنها جاءت في كلّها بعيدة عن معناها الأصلي في الترتيب والتعقيب، بل لقد جاءت كذلك كثيراً كما في قوله تعالى: **(كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** (البقرة 28) وغيرها، كما جاءت أحياناً تحمل كلا المعنيين فيكون ما بعدها تالياً لما قبلها متراخياً عنه ولكنه كذلك يحمل نوعاً آخر من التراخي المعنوي، وكثيراً ما أشار المفسرون إلى تلك المعاني الزائدة، واكتفى بعضهم بإيراد المعنى الأصلي لـ (ثم) دون النظر إلى أعمق من ذلك .

---

[134]الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت. ج2 ص458.

[135]ابن جني، الخصائص ج2 ص 464.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كما جاءت في مواضع غير مفيدة لمعنى التتابع الزمني أو التراخي الزمني، وهنا وقف كثير من المفسرين لاستجلاء معانيها مختلفين بين من يذهب للقول بإفادتها معنى الواو ابتعاداً عن تحميلها معنىً مجازياً، وبين من يقول بإفادتها معنى بلاغياً مجازياً وسيظهر ذلك في أثناء هذا البحث إن شاء الله.

(ثم) عند الزمخشري:

يعتبر الزمخشري من أهم العلماء الذين تتبعوا الظواهر البلاغية في القرآن الكريم، كما يعتبر تفسيره المعروف بالكشاف من أهم مصادر التحليل البلاغيللظواهر اللغوية في القرآن.

ويلاحظ أن الزمخشري اختلف عن غيره من المفسرين في نظره إلى (ثم)في القرآن، إذ إن كثيراً من المفسرين قالوا في بعض الآيات بكون (ثم) بمعنى الواو، ولكن الزمخشري كان دائماً يذهب إلى التأويل البلاغي لها، وقد صرح الزمخشري أن استعمال (ثم) في مثل ما نتحدث عنه في هذا البحث إنما هو استخدام مجازي، قال في قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً (*) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً)** (سورة الفرقان 45-46) [فإن قلت (ثم) في هذين الموضعين كيف موقعها؟ قلت موقعها لبيان تفاضل الأمور الثلاثة، كان الثاني أعظم من الأول، والثالث أعظم منهما تشبيهاً لتباعد ما بينهما في الفضل بتفاضل ما بين الحوادث في الوقت][136]، إذن فهو استخدام مجازي يشبّه عمل (ثم) في إفادتها التراخي والتباعد في الأحوال والمراتب بإفادتها للتباعد والتراخي في الزمن.

[136]الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت عبد الرازق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج3 ص288.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هذا، وقد علّق الزمخشري على الآيات التي جاء فيها حرف العطف (ثم) كثيراً، مبرزاً المعاني البلاغية له، وقد نقل عنه كثيرٌ من المفسرين، كأبي حيان في تفسيره البحر المحيط والرازي في مفاتيح الغيب.

وقد نظرتُ في ما قاله الزمخشري عن (ثم) ووجدت أنه حصر معانيها البلاغية في معنيين هما:

1. الاستبعاد:

ويعني به الزمخشري استبعاد أمر حدث أو هو حادث باعتبار أنه ما كان ينبغي أن يكون بالنظر إلى ما قبله من مقدّمات، ومثاله قوله تعالى : **(ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ)** (البقرة85) بعد أن قال **(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)** (البقرة84) . قال الزمخشري : [ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم][137].

ومثله كذلك قوله تعالى: **(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ)** (البقرة 92) قال: [استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب][138].

وتتعدد الآيات التي علّق عليها الزمخشري بأن (ثم) فيها تعني الاستبعاد فمنها قوله تعالى: **(وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** (الأنعام 1) و(**يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً)** (الجاثية 8). وغيرهامن الآيات.

وبالرغم من أننا إذا نظرنا نظرة تعتمد الترتيب الزماني للأحداث فإننا نجد أن الثاني عقب الأول من حيث وقت وقوعه، إلا أن المراد لا يذهب إلى ذلك، إذ ليس المقصد أن هذا الحدث وقع بعد ذلك زمانياً، ولذا نظر الزمخشري إلى ماهو أبعد

---

[137] السابق ج1 ص187.

[138] نفسه ج1 ص377.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من المعنى الظاهر لـ (ثم) ليخرج لنا بقوله في الاستبعاد ويجدر أن نذكر أنّ أبا حيان قال : [وكثيراً كرر الزمخشري أن (ثم) للاستبعاد، ولا نعلمه من كلام غيره][139] فهو إذن يقول إنه لا يعلم غير الزمخشري قال بمعنى الاستبعاد لـ (ثم).

2. التفاوت:

وسمّاه أحياناً التباين والتفاضل، ومحصلته أنّ (ثم) فيه تدل على ارتفاع ما بعدها عمّا قبلها في الرتبة، فإن كان ما قبلها عجيباً فما بعدها أعجب منه، كما في قوله تعالى : (**انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**) (المائدة 75) قال الزمخشري: [فإن قلت ما معنى التراخي في قوله (ثم انظر) قلت: معناه ما بين العجبين يعني أنه بيّن لهم الآيات بياناً عجيباً وإن إعراضهم عنها أعجب منه][140].

وإن كان عظيماً كان ما بعده أعظم منه، كما في قوله تعالى : (**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**) (البقرة 29) قال الزمخشري: [ثم هاهنا لما بين الخلقين من التفاوت، فضّل خلق السموات على خلق الأرض، لا للتراخي في الوقت][141]وهذا الموضع من النماذج التي لا يجوز فيها تفسير (ثم) بمعناها اللغوي، وهو ما أشار إليه الزمخشري وغيره إذ المعروف أن خلق السماء سابق لخلق الأرض لذلك قال الزمخشري : [معنى الإستواء إلى السماء يناقضه (ثم)][142]ومن ثمَّ كان لا بد أن تحمل (ثم) ها هنا معنىً مجازياً.

ومن التفاوت كذلك التفاوت في السوء كما في قوله تعالى : (**وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**) (النحل

---

[139]البحر المحيط (تفسير أبي حيان) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م. ج8 ص 333.

[140]الزمخشري، الكشاف ج1 ص698.

[141]السابقج1 ص153.

[142]الموضع السابق.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

284) هنا بيّن الزمخشري أن الكفار [يُمْنَوْنَ بعد شهادة الأنبياء بما هو أطمُّ منها وهو أنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة][143] إذن فالمعنى أن الكفار يوم القيامة يبتلون بأن يشهد عليهم الأنبياء ثم بما هو أشد وأسوأ منه وهو منعهم من الكلام وحرمانهم من الإدلاء بالعذر والحجة.

كذلك ربما كان الثاني بعد (ثم) أعلى وأرفع ممّا قبلها كما في قوله تعالى : **(وَإِنِّي لَغَفَّار لمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)** (طه 82) ويرى الزمخشري أن (ثم) أتت هنا لتدل على أن [منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لأنها أعلى منه وأفضل][144] .

والمحصلة أن (ثم) تأتي لتدل على التفاوت في المراتب بأن يكون ما بعدها أكثر، أو أرفع ، أو أعظم، أو أعجب ، مّما قبلها، وهذا ما قال به الزمخشري في الآيات السابقة وغيرها.

إذن فقد اختصر الزمخشري المعنى البلاغي لـ (ثم) في هذين المعنيين مع اتساع التفاوت ليشمل التفاوت في مختلِفِ المعاني كما سبق شرحه.

معنى (ترتيب الأخبار) ونقضُه:

قال كثير من المفسرين في بعض الآيات المشكلة بأن (ثم) فيها تفيد ترتيب الأخبار. فمثلاً في قوله تعالى: **(خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (آل عمران59) قال النيسابوري: [وقيل :(معنى (ثم) تراخي الخبر عن الخبر، لا تراخي المخبَر عن المخبَر. كقول القائل: أعطيت زيداً ألفاً اليوم ثم أنا اعطيته أمس ألفين، أي: ثم أنا أخبركم أنّي أعطيته أمس ألفين، فكذا قوله خلقه من تراب،

---

[143] الزمخشري، الكشاف ج2 ص 585.

[144] السابق ج3 ص81.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أي : صيّره بشراً سوياً ثم إنه يخبركم أنه إنما خلقه بأن قال له كن][145]وقال صاحب البحر المحيط أن قوله تعالى : **(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)** بعد قوله: **(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ)** (الأنعام151 و154) أنه من ترتيب للأخبار[146]، وقال به في مواضع أخرى، وقال بذلك مفسرون آخرون كابن عطية[147]والقرطبي[148]والثعالبي[149] وقاله هؤلاء في غير هذه المواضع، وقاله غيرهم وهو قول شائع، ولذا فكان من المدهش أن الزمخشري لم يقل به في تفسيره البتة، وما ذاك إلا لأنه يرفض النظرة القصيرة المدى لمعنى (ثم)،إذ إن القول بترتب الأخبار هو قول لا ينظر إلى الآيات التي أشكل فيها معنى (ثم) نظرة تمحيص، وهو يأتي في الآيات التي يكون فيها الترتيب الزماني بين ما قبل (ثم) وما بعدها غير صحيح، فيأتي هذا الرأي ليقول إنّ(ثم) تفيد في مثل هذه الحالات: أخبركم بكذا ثم أخبركم بكذا كما سبق وشرحناه. وهو تخريج لم ينجُ من طعنٍ فيه، فقد أورد البغدادي في خزانة الأدب عن ابن عصفور أنه قال : [ما ذكره الفرّاء من أن المقصود بـ (ثم) ترتيب الأخبارلا ترتيب الشئ في نفسه ... ليس بشئ ، لأن (ثم) تقتضي تأخير الثاني عن الأول بمهلة ولا مهلة بين الخبرين][150] فابن عصفور ينفي أن تكون (ثم) لترتيب الأخبار، وهو قول يُعتبر.

هذا، وقد نقل أبو حيان قول الزمخشري في قوله تعالى: (**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**) (هود 1) وهو قوله : [فإن قلت ما معنى (ثم) قلت ليس معناها التراخي

---

[145]غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م. ج2 ص174.

[146]أبو حيان، البحر المحيط ج7 ص 467.

[147]المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م. ج1 ص115.

[148]الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، تهشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض 2003م. ج1 ص 254.

149الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

[150]البغدادي، خزانة الأدب ج11 ص 39.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في الوقت ولكن الحال، كما تقول هي محكمة أحسن الإحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل][151] وعلّق قائلاً: أعني –أبا حيّان–: [يعني أن (ثم) جاءت لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان][152] ولا أدري كيف فسّر أبو حيان قول الزمخشري بأنه يعني ترتيب الأخبار، مع أنه صرح بأنه تراخٍ في الحال. والتراخي في الحال هو التفاوت الذي قال به الزمخشري مراراً كما ذكرنا.

وهناك موضع ربما يظن من رآه أن الزمخشري يقول فيه بترتيب الأخبار وليس كذلك، وذلك قوله تعالى : **(لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)** (آل عمران 111) فهو يقول في ما عطفته (ثم): [كأنه قيل أخبركم أنهم إن قاتلوكم ينهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون][153] فهذا في معطوف (ثم) إذ الظاهر أن (ينصرون) معطوف على (يولوكم) وهو فعل مجزوم جواباً للشرط ، فأراد الزمخشري أن يبين أن (ثم) لم تعطف الفعل على الفعل، بل الخبر علىالخبر، أي: الجملة على الجملة، ولذا لم ينجزم الفعل (ينصرون)بعدها، فهذا مراده، أمّا معنى (ثم)في الآية فقالعنه:[فإن قلت فما معنى التراخي في (ثم) قلتُ: التراخي في المرتبة الأولى لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم الأدبار][154] فهو إذن تفاوت في الرتبة ولم يقل فيه الزمخشري بترتيب الأخبار.

إنّ القول بأن (ثم) تعنى ترتيب الأخبار هو قول ينظر إلى الرأي الذي يقول بأن (ثم) قد تأتي بمعنى الواو فلا تفيد ترتيباً، إذ إن (ترتيب الأخبار) يعني أن لا يُنظر إلى المعني الذي قبل (ثم)والمعنى الذي بعدها من حيث الترتيب بينهما طالما كان المقصود الترتيب في وقت إلقاء الجملة، والجملة التي تليها وليس الترتيب في

---

[151]الزمخشري، الكشاف ج2 ص358.

[152]أبو حيان، البحر المحيط ج5 ص 201.

[153]الزمخشري، الكشاف ج1 ص 430.

[154]الموضع السابق.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المعاني. وهذا القول، والقول بأن (ثم) تعني الواو، واحدٌ في النتيجة، لأن كلاهما يلغي عمل (ثم) في ترتيب المعاني. وإن كان ترتيب الأخبار يوهم بأنهم اعتبروا معنى (ثم) في الترتيب وليس ذلك بصحيح، لأنّ المعنى الحقيقي ل(ثم)هو ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ.

ويبدو رأي ابن عصفور – الذي ورد سابقاً– ملفتاً حين يقول: [لأن ثم تقتضي تأخير الثاني عن الأول بمهلة ولا مهلة بين الخبرين] فكأنه يقول: ما دمتم تقولون بأن (ثم) أفادت ترتيباً فأين التراخي في الإخبار؟ والخبران إنما يقالان متعاقبين في نطق قائلهما! فكأنه يأخذ عليهم اعتبار أحد عمليها دون الآخر.

إن معظم الآيات التي قال فيها بعض المفسرين بأن (ثم) قصدت إلى ترتيب الأخبار قال فيها الزمخشري بأقوال مختلفة ، وسنأخذ على ذلك أمثلة:

– ففي قوله تعالى: **(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)** (الأنعام 154) قال أبو حيان وغيره أنه من ترتيب الأخبار، بينما علّله الزمخشري بأن (ثم) تعني : [ثم (أعظم من ذلك) أنا أعطينا موسى الكتاب][155] وذكر فيه قولاً آخر هو أن (ثم) لا تعطف على ما قبلها مباشرة وإنما على قوله **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)** (الأنعام 84) وبين الآيتين سبعين آية، فعلى الرغم من كل هذاالبُعد بين الآيتين أورد الزمخشري هذا الرأي ولم يقل بمقولة ترتيب الأخبار.[156]

– ومنها كذلك قوله تعالى: **(خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)** (الزمر 6) وهي الآية التي قال فيها النيسابوري وغيره أن (ثم) فيها على ترتيب الأخبار كما أشرنا فيما سبق. وفي هذه الآية اتفق النيسابوري والزمخشري على السبب الذي من أجله لا تعتبر (ثم)في هذه الآية على بابها، وهو أن الخلق من

---

[155]الزمخشري، الكشاف ج2 ص76.

[156]الزمخشري، الكشاف ج2 ص77.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نفس واحدة عادة مستمرة متكررة، وهي خلق البشر من نسل آدم، أما جعل الزوج منها فقد حدث مرة واحدة وهو خلق حواء من ضلع آدم فهذا حدث قديم وذاك حدث متجدد فكيف يعطف القديم على الحادث ب(ثم) التي تفيد أن ما بعدها متأخر عمّا قبلها؟ والحال هنا على العكس فكان لا بد من تأويلها. فلذا ذهب النيسابوري إلى القول بترتيب الأخبار أما الزمخشري فذكر أنّ الخلق من نفس واحدة وخلق حواء من ضلع آدم كلاهما آية دالة على وحدانيته، إلا أنه [لم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية، وأجلب لعجب السامع. فعطفها بـ (ثم) على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلاً ومزية، وتراخياً عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي فيالحال والمنزلة][157]

هذان مثالان كافيان في بيان أن الزمخشري لم يأخذ بالقول بترتيب الأخبار مع أنه قول قديم قاله الفراء، ولا شك أن الزمخشري كان عارفاً به، ولكنه آثر أن ينظر إلى المعنى المجازي البلاغي لـ (ثم) في هذه الآيات ونظيراتها، إذ هو يعطي الآيات ومعانيها ثراءاً وعمقاً لا يتوافر في القول بترتيب الأخبار.

إنّ نفي أن تكون (ثم) تحمل معنى ترتيب الأخبار هو شبيه بنفي أن تكون (ثم) بمعنى الواو لما ذكرتُه من تقارب حال (ثم) في الموضعين في عدم إفادة الترتيب. لذا فلا أرى حملها على هذا المعنى يصح، ويدعمنا تجنب الزمخشري للقول به، والله أعلم.

تفصيل جديد لمعاني (ثم)في القرآن الكريم:

لم يعلِّق الزمخشري على كل المواضع التي جاءت فيها (ثم) بمعنى مجازي، فقد تجاوز الكثير من الآيات ربما لأنه رأى أن فيما ذكره غناءا عمّا لم يذكره، ولكنّ كثيراً من الآيات التي لم يعلق عليها تحدث عنها غيره من المفسرين

---

[157] السابق ج4 ص115.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كأبي حيان، والنيسابوري والسمرقندي والبقاعي، وكثيرون منهم نقلوا عنه، ثم ربما زادوا أو علّقوا على قوله، وقد نظرت في مواضع (ثم) التي يترجح فيها أنها مجازية المعنى ومع النظر إلى أقوال المفسرين فيها قسّمتُها بحسب ما ظهر لي من معانٍ ودلالات إلى هذه الأقسام:

1. (ثم) حين تدل على أن رتبة ما بعدها أعلى من رتبة ما قبلها.
2. (ثم) بمعنى : (وأكثر من ذلك) أو (وفوق ذلك)
3. (ثم) بمعنى: (تأمل فارق ما بين الحالين) ويتضمن معنى التعجيب.
4. (ثم) بمعنى : (وبالرغم من ذلك) (وبعد ذلك).
5. (ثم) بمعنى التهويل.
6. (ثم) التي تعنى أن ما قبلها فعل وقتي وما بعدها فعل ممتد، يحصل بصورة دائمة، أو يكون عدم حصوله دائما.

إن هذا التقسيم لا يزعم أنه يستدرك على ما وجده الزمخشري من معانٍ لـ (ثم)، بل هو أشبه بأن يفصّل ما أجمله وينظر فيما تجاوزه من آيات هي كذلك مجملة فيما أورده وبيّنه في غيرها من الآيات، وفيما يلي فإن كل آية لا آتي فيها برأي الزمخشري فذلك يعني أنه لم يتحدث عن (ثم) فيها.

1. (ثم) تعني أن رتبة أعلى من رتبة:

وذلك داخل في معنى التفاوت، ومن ذلك قوله تعالى: **(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ)** (المائدة 93) ذكر ابن عاشور أن (ثم) في **(ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ)** استخدمت [ليكون ايماءاً إلى الازدياد في التقوى وآثار الإيمان] وأن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ)[تفيد الارتقاء في التقوى][158] إذن فهو ترقّ في مراتب الإيمان من التقوى والعمل إلى رسوخ في التقوى والإيمان إلى مرتبة التقوى والإحسان.

ومنه كذلك قوله تعالى : **(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)** (هود 1). قال الزمخشري: [فإن قلت ما معنى (ثم)؟ قلت: ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال][159]وسبق أن أوردتُ تعليق أبي حيان على قول الزمخشري وفندتُه.

وقال البقاعي مفصلاً قول الزمخشري ومبيناً هذا التفاوت في الرتبة بين الإحكام والتفصيل: [ولمَّا كان للتفصيل رتبة هي غاية في العظمة أتى بأداة التراخي (ثم) أي: وبعد هذه المرتبة العالية التي لم يشاركه في مجموعها كتاب؛ جعلت له رتبة أعلى منها جداً بحيث لم يشاركه في شئ منها كتاب وذلك أنه (فصّلت) أي جعلت لها مع كونها مفصلة إلى حلال وحرام وقصص وأمثال، فواصل ونهايات تكون فيها مفارقة لما بعدها وما قبلها يعرف منها علوم جمّة ومعارف مهمة...وهذا التفصيل لم يشاركه في شئ منه شيٌ من الكتب السابقة بل هي مدمجة إدماجاً لا فواصل لها كما يعرف ذلك من مطالعها][160].

ويرى ابن عطية أنها على بابها في التراخي الزماني، بمعنى أنها أحكمت : أي: أتقنت وأجيدت، ثم فصلت وذلك [بتقطيعه و تنويع أحكامه وأوامره على محمد

---

[158]التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2000م. ج5 ص206.

[159]الزمخشري، الكشاف ج2 ص358.

[160]نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(تفسير البقاعي) ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ت عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتبج3 ص 498-499.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم في أزمنه مختلفة][161] ولا يخفى مافي تأويلها على قول الزمخشري بالمعنى المجازي لـ (ثم) من عمق وثراء في الدلالة.

ويأتي معنى تباعد الرتب كذلك في قوله تعالى : **(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)** (سورة البلد 14-17) قال الزمخشري: [جاء بثم لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة][162] واستدل على أن (ثم) لا يراد بها التراتب الزمني بأن [الإيمان هو السابق المقدّم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به][163] فإذن الإيمان من حيث وقوعه سابق لكل عمل صالح وكل عمل مترتب عليه، ولكن المعنى هنا يذهب إلى أنه (أي الإيمان) أعلى في المقام والرتبة لأنه قوام الأعمال ومعتمدها.

(ثم) بمعنى: (وأكثر من ذلك) أو (وفوق ذلك):

أتت (ثم) في مواضع متعددة بهذا المعنى، وأرجعها الزمخشري طوراً للاستبعاد وطوراً للتفاوت، ومنها قوله تعالى: **(لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)** (آل عمران111) ذكر الزمخشري أن (ثم) تفيد التراخي في المرتبة [لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم الأدبار][164]إذن فالمعنى أنهم يفرون وأكثر من ذلك أن الله يخزيهم ويحرمهم نصره.

وقريب من هذه الآية قوله تعالى : **(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)** (هود 113) وهنا ذكر الزمخشري أن معنى (ثم) الاستبعاد [لأن النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم

---

[161]ابن عطية، المحرر الوجيز ج3 ص148.

[162]الزمخشري، الكشاف ج4 ص760.

[163]الموضع السابق.

[164]الزمخشري، الكشاف ، ج1 ص430.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

العذاب واقتضاء حكمته له][165] وقد علّق أبو حيان قائلاً: إن قول الزمخشري هذا [يعد من ألفاظ المعتزلة][166] ويقصد قوله استيجابهم العذاب بسبب ارتكاب الكبيرة وهي الموالاة والركون للكفار وهو رأي المعتزلة، وعلى كل حال فإن المعنى لا يبعد أن يكون: إنكم إن تركنوا للظالمين فلن تجدوا من ينصركم وأكثر من ذلك أن الله يحرمكم نصره.

وقوله تعالى:(**وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**)(الزمر 54) قريب من هذا، ومنه كذلك قوله تعالى: (**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا .ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**) (نوح 8، 9) يقول الزمخشري: [ومعنى (ثم) الدلالة على تباعد الأحوال، لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما][167] وأشار كل من الرازي وأبي السعود إلى جواز أن يكون القصد من (ثم) التراخي في الزمان، قال أبو السعود:[و(ثُمَّ) لتفاوتِ الوجوهِ ...أو لتراخِي بعضِهَا عن بعضٍ][168] وقال الرازي:[وكلمة { ثُمَّ } دالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض إما بحسب الزمان ، أو بحسب الرتبة][169]والزمخشري على إنها للرتبة فقط، فكأن المراد هو ذكر ازدياد القوة في وسيلة الدعوة فكأنه يقول: إني فوق الإسرار جاهرتهم بالدعوة، وأكثر من ذلك أني جمعت لهم الإسرار والمجاهرة فما زادهم كل ذلك إلاّ إعراضاً. وبهذا المعنى لـ (ثم)يتجسم قوة نوح في دعوته وإجتهاده في أمرها، كما يبدو شدة إصرارهم على كفرهم وتكبرهم الأمر الذي يبرر تماماً ما تعرضوا له من عقاب الله بالإغراق.

---

[165]نفسه، ج2 ص 409.

[166]أبو حيان، البحر المحيط ج5 ص269

[167]الزمخشري،الكشاف ج4 ص619

[168]إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج9 ص37.

[169]مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م ج30 ص121.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هذا، ولهذا النوع من معاني (ثم)أمثلة أخرى ويكفي عن ذكرها ما سبق.

ثم بمعنى (وبالرغم من ذلك)، (وبعد ذلك):

ولهذا المعنى أمثلة كثيرة كذلك نكتفي بالبعض منها عن الكل فمنها قوله تعالى: **(يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ)** (البقرة 75) أي: بالرغم من سماعهم إيّاه ومعرفتهم أنه من الله فلا يجوز أن يحرف؛ يحرفونه، ولذا قال: من بعد ما عقلوه، أي: بالرغم من أنه استقر في عقولهم عدم جواز تحريفه يحرفونه.

ومنه قوله تعالى: **(وَلَقَدْ جَاءكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ)** (البقرة 92) أي: بالرغم ممّا جاءكم به موسى من البينات اتخذتم العجل.قال صاحب تفسير اللباب: [(ثم أَتَّخَذْتُمُ العِجْل) توبيخ ، وهو أبلغ من (الواو) في التَّقريع بها والنظر في الآيات ، أي بعد النظر في الآيات والإتيان به اتّخذتم].[170] فهو إذن يرى أن استخدام (ثم) زاد من نبرة التقريع في الآية وما ذلك إلا لأنها تحمل المعنى الذي أشرنا إليه.

وشبيه بهذه الآية في استنكار فعل الكفر بعد بيان الآيات قوله تعالى: **(وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)** (المائدة 32). ويلاحظ لفظ (بعد ذلك) في الآية، إذ يشيرُ إلى معنى (ثم). وهذا يدخل في باب النكير عليهم بأنه ما كان لهم أن يفعلوا ما فعلوه بعد ما سلف مما هو مقتضٍ لخلاف فعلهم الذي قاموا به.

---

[170] اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحمبلي، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م ج2 ص290.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومن ذلك قوله تعالى: **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ)** (السجدة 22) قال الزمخشري: [ثم أعرض عنها، للاستبعاد، والمعنى: أن الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل... مستبعد في العقد والعدل][171]. فالنكير على الإعراض بالرغم من وضوح الآيات الدالة المنادية تذكيرا وتحذيرا.

ومنها قوله تعالى: **(يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا)** (الجاثية 8)

قال الزمخشريإن معنى (ثم) هنا كمعناها في قول الشاعر:

ولا يكشف الغماء إلاّ ابن حرّة * يرى غمرات الموت ثم يزورها**[172]

وأضاف: [وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار منها وأما زيارتها والإقدام على مزاولتها فأمر مستبعد، فمعنى (ثم) الإيذان بأن فعل المُقدِم عليها بعدما رآها وعاينها شئ مستبعد في العادات والطباع، وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق، مَنْ تليت عليه وسمعها كان مستبعداً في العقول إصراره على الضلالة بعدها][173]، فالمعنى واضح إذن، يرى غمرات الموت وبالرغم من ذلك يزورها، ومثله: تتلى عليه الآيات البينات وبالرغم من ذلك يصر مستكبراً. فالاستبعاد إذن [للإصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التي حقها أن تذعن لهاالقلوب] كما قال أبو السعود.[174]

---

[171] الزمخشري، الكشاف ج3 ص522.

[172] البيت في ديوان الحماسة لجعفر بن عُلبة الحارثي ص25.

[173] الزمخشري، الكشاف ج4 ص290.

174 أبو السعود،تفسيره ج8 ص69

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ووجدتني قلت في رسالة الدكتوراة:[يرى بعض العلماء أن (ثم) في آية السجدة تفيد مهلة زمانية بين ما قبلها وما بعدها، فيرى الكرماني ويوافقه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري أنّ آية السجدة خطاب للأموات من الكفار ويستدل بقوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِم) (السجدة 12) فهم قد ذُكّروا مرة بعد مرة وزمانا بعد زمان فأعرضوا بالموت وانقطع رجاء إيمانهم، فجاءت ثم لتفيد هذه المهلة.][175]. والكرماني والأنصاري من العلماء الذين كتبوا في الآيات المتشابهة لفظا،وقد قرنوا هذه الآية بآية شبيه بها كان حرف العطف فيها الفاء بدلا من (ثم) هي قوله تعالى: **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا)** (الكهف 57)ففي هذه الآية تم العطف بالفاء بدلا من (ثم) المستخدمة في الآية محل الدراسة. وقد مال علماء المتشابه اللفظي فيما تعاقبت فيه (ثم) والفاء إلى النظر إلى المعنى الحقيقي للحرفين يخرِّجون عليه علّة الإختلاف بين الآيات المتشابهة ، ولكن المفسرين أمثال الزمخشري الذين لم ينظروا إلى الآية في هذا الإطار الضيق تأملوا المعنى الأعمق للحرف العاطف، والذي أقول هنا أنه (وبالرغم من ذلك)وهذا لا يبعد عن قول الزمخشري بأنه للاستبعاد.

(ثم) بمعنى لفت النظر إلى بُعد ما بين الحالين والفعلين:

يتشابه هذا التصنيف مع ما قبله كثيراً، ويبدو الفاصل بينهما أن الصنف الأول يدخل في باب الإنكار والاستنكار، بينما الثاني أدخل في الدعوة للتأمل تعجباً وتعجيباً، وقد أدخل الزمخشري جل هذه الآيات في معنى الاستبعاد كما سنرى.

فمنها قوله تعالى : **(أنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.)** (المائدة 75)

---

[175] انظر التوجيه البلاغي للآيات المتشابهة في القرآن الكريم – رسالة دكتوراة ص121

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قال الزمخشري: [فإن قلت ما معنى التراخي في قوله (ثم انظر) قلت : معناها ما بين العجبين، يعني أنه بيّن لهم الآيات بياناً عجيباً وإن إعراضهم عنها أعجب منه][176]ففي الآية دعوة إلى تأمل ما بين الفعلين من تباعد وتناكر، ذلك أن الله بيّن لهم الآيات وجاءهم بالدلائل التي كان مقتضاها التسليم والإيمان من جانبهم، ولكن كان منهم خلاف ذلك بما يدعو للعجب من شدة تكبرهم وعتوهم على الحق.

ومثله قوله تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّور ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** (الأنعام 1)

قال الزمخشري عن (ثم) في هذه الآية أنها [استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته][177]. إن خلق السموات والأرض وسائر مخلوقات الله الكونية هي من أعظم ما استدل به الله على قدرته ووحدانيته في القرآن الكريم، كما في قوله: **(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)** (النازعات 27–30) وقوله تعالى: **(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ)** (60 النمل) وتكثر أمثال هذه الآيات في القرآن، وقد بين لنا القرآن أن المشركين كانوا يعلمون ويعترفون بأن الله هو خالق السماوات والأرض قال تعالى :**(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)**(لقمان 25)فكل العجب إذن في معرفتهم بحقيقة كونه تعالى هو خالق السماوات والأرض وبارئ الظلمة والنور ثم يقابلون ذلك بأن يعدلوا به _سبحانه_ سواه ويشركونه معه في العبادة.

ومنها قوله تعالى: **(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ)** (النحل 83)

---

[176]الزمخشري، الكشاف ج1 ص 698.

[177]السابق ج2 ص6.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وهنا يقول الزمخشري كذلك أن دلالة (ثم): [أن إنكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة][178].

يتضح في هذه الآيةوالآية السابقة معنى الدعوة إلى تأمل مابين الفعلين فيهما (وهما الاعتراف بالخالق والشرك به، معرفة النعمة وإنكارها)من تفاوت، دعوة لتأمل قبح الشرك بعد العلم بأن الخالق واحد، واستشناع إنكار النعمة بعد معرفتها، وهكذا، وذلك تعجيباً من ذلك التفاوت والتضاد بين المقدمات والنتائج المخالفة لها.

(ثم)بمعنى أن ما بعدها لن يحدث مهما امتد الزمن أو هو حادث في ممتد الزمان:

تأتي (ثم) أحياناً وما قبلها حدث وقتيوما بعدها حدثكائن ابدا أو لن يكون أبدا ، ومن أمثلتها قوله تعالى: **(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ)** (الرعد، 2).

اختلفت الآراء في هذه الآية، فأبو حيان يرى أن (ثم) لعطف الجمل، قائلاً: [لأن الاستواء على العرش قبل رفع السموات][179] فكأنه يقول بأن (ثم) هنا لا تفيد ترتيباً، وبمثل قوله قال السمرقندي مشيراً إلى أن ابن عباس قال: [كان فوق العرش حين خلق السموات والأرض][180].

وهذا عند الأخذ بالمعنى اللفظي للاستواء الذي يقول به أهل السنة بغير تمثيل ولا تشبيه.ولكن خروج الرازي بمعنى الفعل (استوى) إلى معنى مجازي أتاح لنا النظر إلى (ثم) بعين الباحث عن معنىً مجازي لها أيضاً، والرازي يقول إن

---

[178]الزمخشري، الكشاف ج2 ص584.

[179]أبو حيان، البحر المحيط ج5 ص354.

[180]بحر العلوم (تفسير السمرقندي) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ت محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت ج2 ص 215.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) ليس المراد منها (كونه مستقراً على العرش) ويرى أن ذلك يقتضي الحيز والمكان، والسكون بعد الاضطراب، والاستواء بعد الاعوجاج ويرى أن كل ذلك لا يجوز في حقه تعالى، ثم بعدما نفى أن يكون المراد هو المعنى الحقيقي للاستواء قال: [فثبت أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر والقدرة والتدبير والحفظ][181].

وعلى تفسير الرازي للآية الكريمة تكون (ثم) مفيدة لمعنى الخلق ثم من بعده الاستواء على الحفظ والتدبير وهو فعل يمتد مع الزمان، وهذه الآية وشبيهاتها من آيات الصفات هي مدار نقاش طويل عقدي وفلسفي، ولسنا منه في شئ إلا بمقدارما نراه في التفسير المجازي لفعل الاستواء من أثر في معنى (ثم) بغير تغليب أو تصحيح لهذا التفسير دون سواه.

ومنها قوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)** (فصلت 3، الأحقاف13).

قال الزمخشري : [ثم لتراخي الاستقامة عن الإقرار في المرتبة، ... والمعنى : ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته][182] وذلك هو المعنى الذي قصدناه من معنى (ثم)، أي: قالوا ربنا الله ثم داموا على استقامتهم في ممتد الزمن.

وربما كان الفعل أو الحدث الذي بعد (ثم) منفياً وهنا فإنها تعني أنّ ما بعدها لا يكون أو هو غير كائن في ممتد الزمن، ومثال لذلك قوله تعالى: **(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا)** (الجمعة 5) قال البقاعي: [ولمّا كان تركهم لحملها وهي من عند الله، وعلى لسان رجل منهم هو أعظم في أنفسهم، وأجلُّهم إحساناً إليهم في غاية البعد ولا سيّما مع طول الزمان المسهل لحفظها، الميسر لتدبرها

---

[181] انظر الرازي، مفاتيح الغيب ج18 ص 186.

[182] الزمخشري، الكشاف ج4 ص204.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتعرّف مقدارها، عبّر بأداة البعد فقال (**ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**)[183]فـ (ثم) إذن كأنها تقول: حملوها ثم طوال زمان دوامهم على دينهم لم يحملوها كما يجب، فمعنى (ثم) الإشارة إلى فعل لم يحدث في زمان طويل متراخي.

ومثلها قوله تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**)(الحجرات 15) والمعنى شبيه بـ (ثم استقاموا) هذا ما أشار إليه الزمخشري إذ ذكر أن الآيتين متشابهتان في المعنى وقال في هذه الآية: [المعنى: أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ... فإن قلت ما معنى (ثم) هاهنا وهي للتراخي، وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارناً للإيمان لأنه وصف فيه... قلت : الجواب على طريقين...][184].

والطريقين هما:

1. قال الزمخشري :[أحدهما أنّ من وجد منه الإيمان ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه ، أو نظر هو نظراً غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمرّ على ذلك راكباً رأسه لا يطلب له مخرجاً ، فوصف المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات.][185]
2. والثاني أنّ الإيقان أفرد بالذكر بالرغم من كونه قرين الإيمان [تنبيهاً على مكانه، وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعاراً باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة غضّا جديداً][186] إذن فـ (ثم) هي كما زعمنا كأنها تقول: ثم لم يرتابوا فيما يستقبلهم من الزمان، فهو فعل دائم مستمر في الزمان المتراخي كما قال الزمخشري. فما مدح الله به المؤمنين في هذه الآية وما به تحقق إيمانهم إنما هو

---

[183]البقاعي، تفسيره ج7 ص595- 596.

[184]الزمخشري، الكشاف ج4 ص380.

[185]الزمخشري، الكشاف ج4 ص380.

[186](الموضع نفسه)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الدوام على الإيمان وليس الإيمان نفسه، إذ الإيمان فعل وقتي يتم بالنية وبالإشهار باللسان في لحظته، وإنما يتحقق الإيمان بالمداومة عليه والتمسك بيقينه.
ويشبهها قوله تعالى: **(الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى*ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)** (الأعلى 12-13)

يرى الزمخشري أن (ثم) هنا جاءت: [لأن الترجيح بين الحياة والموت أفظع من الصِّلِيّ، فهو متراخٍ عنه في مراتب الشدة][187] فهو يرى أنها تفيد التفاوت وهو صحيح ظاهر بلا شك، وفي ما ظهر لي أنها تفيد مع ذلك أن الفعل بعدها مستمر، فهم يدخلون النار ثم يبقَون في حالٍ من العذاب لا يكونون معها أحياءً حياة ينتفعون منها ولا أمواتاً فيستريحوا.

(ثم) بمعنى التهويل والتفظيع:

وهو معنى فرعي كذلك ويظهر في قوله تعالى : **(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ *ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)** (التكاثر 3، 4) قال الزمخشري:[(ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل.][188]

وقد جاء في اللباب أن (ثم) هنا على بابها والمعنى: [كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوفتعلمون في الآخرة][189]وقد نَسَب ذلك لعلي رضي الله عنه وعلّق قائلاً إن (ثم) على ذلك على بابها في المهلة، وذكر القرطبي كذلك أقوالاً تحمل (ثم) على معناها الأصلي.[190]

---

[187]الزمخشري، الكشاف ج4 ص741.
[188]السابق ج4 ص798.
[189]الدمشقي، اللباب ج20 ص479.
[190]القرطبي، تفسيره ج20 ص172 و173.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والواضح أن القصد من الآيات النذير والتهويل، يدل على ذلك حذف جواب الطلب في (كلا لو تعلمون علم اليقين)(التكاثر5) قال أبو السعود: [أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه، فحذف الجواب للتهويل][191]،فالآيات مبناها على إظهار النذير وتأكيده وجاءت (ثم) لتفيد هذا المعنى وتؤديه فهي للتهويل والتعظيم، يتواصل ذلك في السورة حتى قوله تعالى: **(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)** (التكاثر 7)وهنا يقول الزمخشري: [وكرره معطوفاً بـ (ثم)تغليظاً في التهديد وزيادة في التهويل][192] فهذا هو معنى (ثم) المتتالية في هذه السورة التي مبناها على التحذيروالوعيد فناسبتها (ثم)حيث أدت المعنى بما فيها من القدرة على التعبيرالمجازي.

وفي قوله تعالى: **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)** (الانفطار17-18) يقول البقاعي: [ولمّا كانت أهواله زائدة عن الحد كرر ذلك السؤال لذلك الحال فقال بعد أداة التراخي زيادة في التهويل **(ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ)**][193]

ولا يخرج عن هذ السياق قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) (النبأ 4، 5) يعلق الزمخشري هنا بأن [معنى (ثم) الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشدّ][194]إذن فإن (ثم) في مثل هذه الآيات بإفادتها جعل الثاني أعظم وأكبر أفادت معنى التهويل وأدّته كما أريد لها.

---

[191]أبو السعود،تفسيره ج9 ص195.

[192]الزمخشري، الكشاف ج4 ص799.

[193]البقاعي، تفسيره ج8 ص352.

[194]الزمخشري، الكشاف ج4 ص685.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

خاتمة:

ظل القرآن الكريم وتفاسيره منبعا من منابع العلم المتعلق باللغة العربية من حيث قدرتها على التعبير والقوى البيانية الكامنة في تراكيبها المختلفة،وقد ظهر من خلال هذا البحث أن ل(ثم)وهي حرف من حروف المعاني قوى تعبيرية تتجاوز معناها الأصلي في الترتيب والمهلة إلى معان مجازية أخرى تتكئ على المعنى الأصلى دون أن تنحصر فيه.

نتائج البحث:

نظر هذا البحث في (ثم) ومعانيها في القرآن الكريم وخلص إلى النتائج التالية:

1. فند الباحث القول بأن ثم تأتي بمعنى الواو فلا تفيد ترتيبا.
2. حملت (ثم) معانٍ مجازيّة في كثير من آيات القرآن الكريم .
3. أكثر من نظر إلى معاني (ثم) المجازية هم المفسرون لوقوفهم عليها في القرآن الكريم ومحاولتهم تفهّم معانيها في سياقاته المختلفة.
4. كان لصاحب الكشاف القدح المعلى في استجلاء معاني (ثم) المجازية وعنه نقل أكثر المفسرين.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

5. حصر الزمخشري معانيها في التفاوت والاستبعاد.
6. يمكن أن يُفصّل في معاني (ثم) المجازية بأكثر مما هو عند الزمخشري.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ثبت المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجيل بيروت، ط5، 1979م.

4- بحر العلوم(تفسير السمرقندي) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ت محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

5- البحر المحيط(تفسير أبي حيان) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م.

6- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2000م.

7- التوجيه البلاغي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، د. هاجر سليمان طه، رسالة دكتوراة غير مطبوعة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2010م.

8- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، ت هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض 2003م.

9- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بناسحق الزجاجي، ت د. علي توفيق، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1984م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

10-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت محمد نبيل طريفي و أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
11-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
12-روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
13-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد بن عبد الرحمن العقيليالهمداني المصري، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1980م.
14-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.
15-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت عبد الرازق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
16-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحمبلي، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.
17-اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، ت فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م.
18-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

19-معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس، ت محمد على الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ، ط1، 1409هـ.
20-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت د. مازن المبارك ومحمد علي حمد، دار الفكر بيروت، ط6، 1985م.
21-مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.
22-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ت عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com